

على الطريق الماضى

ساعة في ... «سر من رأى»

د في السنة الآتية يكون قد مر على انشاء
سر من رأى ألف ومائة سنة ع .

... الآن رجعت من التاريخ. إلى أرى الدنيا صغيرة خاية
لأنى كنت في دنيا أكبر منها وأحفل بالنور والمطر: كنت في
«سر من رأى»

جلست أدون رحلتى إلى الحلة «دمشق العراق» ووقوفى على
أنقاض بابل «أخت الدهر» وزيارتى السدة الهندية «القناطر
الخيرية الثانية» وما أولانى الحليون من ألوان المثلن وأنواع
الكريم ... فلم أكّد أمضى في المقالة حتى عرضت لى رحلة جديدة
إلى «سر من رأى» ... ومنذا الذى لا تفتته سر من رأى ولا تهيج
بلايل أشواقه؟ ومنذا الذى نظر فى كتب التاريخ أو شدا بئى من
الأدب ثم لا يعرفها ولا يحس أن لها صلة بنفسه؟

رددوا هذا الاسم أجبل عشرمرات بصوت خافت كأنه مناجاة
النفس، بطل. كأنه هجس الضمير، وأتم تنظرون بعيونكم إلى
بعيد، تحدقون فى غير شيء، فعل من يندكر أمراً، ثم انظروا
كم يثير فى نفوسكم من ذكر وحوادث، وفكر وعواطف، أقل

إلا صائر أثراً بعد عين،

فما إن سمع الشيطان هذا الحديث حتى وثب على المتكلم
ولكن ليعانقه ويقلبه. وتصايح الجمع صيحات الفرح، وأخذوا
يرقصون ويقفزون. ثم رفع الشيطان يده فسكتوا. فقال: «أيها
الاخوان! لقد نجدد أملككم بذلك الشراب العجيب فانفروا إلى
سطح الأرض. وانتشروا فى المشارق والمغارب، وعلووا العدو
الآبله صنع الشراب، وزينوا له شربه، فسيفرح الغنى به،
ويذيب منه جوهرته اللعينة، فإذا شربه صار لعبة فى أيدينا،
وإذا أفاق اشتاق إليه فلا نزال به حتى نهلك منه الروح والجسد
جميعاً، قولوا مى أيها الاخوان: لنجى الخمر.

فدققوا وهم يرددون هذا الهتاف، ولا يزال هذا هتافهم
إلى اليوم.

عبد الملقى على حسين

ما توصف به، أنها لا توصف، وكيف تحتويها كلمات وهى عالم؟
وكيف تنظمها لغة الأرض وهى من لغة السماء؟ ومتى كان
الانسان ناطقاً مبيناً؟ إن هذه اللغة رموز ضمنية، لكائنات عظيمة؛
إن العواطف مثات ومثات وما ثم إلا كلمة واحدة ... وكذلك
الجمال والحب والطبيعة ... لا. إن الانسان لا يزال طفلاً لم يتعلم
النطق ولم يحسن البيان!

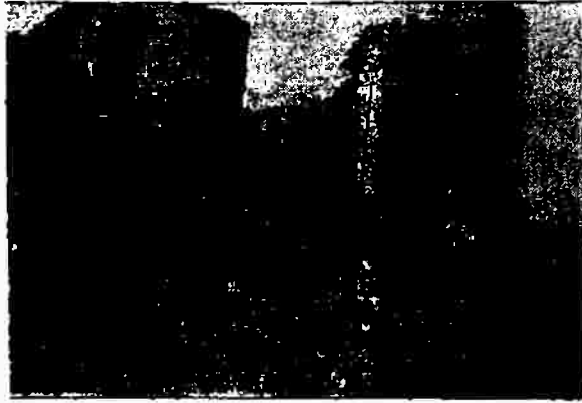
سر من رأى، وما سر من رأى؟ هى التى نهضت لبغداد لما
كانت بغداد عاصمة الأرض. ولما بلغت غاية المجد وأبعد الأمان،
وبذت كل مدنية، وكان فيها مليونان من السكان، وكان فيها العلم
والفن والسلطان ... نهضت لها تراحمها وتنافسها، فلم تكن إلا
ليال حتى غطتها وبهرتها، وتربعت على دجلة من فوقها، وسلبتها
خليفتها وأبتها وجلة أبنائها، وكانت أجمل منها وأعظم

سر من رأى، المدينة الملوكية، التى ولدت فجأة فإذا هى أجمل
المدن، وإذا فى كل ناحية منها عرش، وفى كل بقعة منها عرش،
وإذا هى تتشع بالنور وتتضخ بالعطر، وتنام على الزهر، وإذا
هى تبلغ مالم تبلغه من بعد الزهراء المدهشة، ولا فرساي ...
ثم ماتت فجأة، فإذا كل ذلك حلم سريع وبرق خاطف. لم
تس إلا نحو خمسين سنة (٨٣٨ - ٨٨٣) وماخسون سنة فى عمر
المدن، إلا خمسون دقيقة، أفرأيت الجيلة التى ولدت بأعجوبة، فإذا
هى القادة الثمانية، ثم إذا هى تقضى بعد ساعة؟

لم تكدر تزدهر وتستقر حتى تودى فيها بالرحيل والرجوع
إلى بغداد، فهب الناس مذعورين، يحملون ماخف حمله وغلا ثمنه
وتركوا المدينة العظيمة للرياح والوحوش والصوص ...

قرأت ذلك من حديثها، ثم لم أعد أعرف عنها شيئاً، ولم أدر
ما صنع الدهر بها ... وأين من يسأل عن الآثار ويبحث عنها؟
ومن يعرف اليوم ماذا جرى بالكوفة ومسجدها؟ والبصرة
ومربدها؟ أو يعلم صفة القادسية أو اليرموك؟ من يسأل عنها وهذا
مسجد بغداد العظيم، مسجد الجامع، قد ابتلته الدور وطلعت
عليه فلم يبق منه إلا منارته التى تقوم منحنية تكي هذا المجد العظيم
وهذا الماضى الفخم، وتنادى لو وجدت سمياً: وما كان ذنب هذا
المسجد، وما كان ذنب هذه الآثار، إلا أننا نحن وارثوها
لا الفرنسيين ولا الإنكليز، أولئك الذين لم يدعوا فى بلادهم
شبراً من الأرض فيه جمال من جمال الطبيعة، أو أثر من آثار
الماضى، إلا كتب عنه مؤرخوهم، ووصفه أدباؤهم، وصوره

ومن أهم ما يمتاز به المدينة شوارعها ، التي لا تكاد تحوى مثلها (اليوم) مدينة في العالم ، قد كانت كلها مستقيمة متقاطعة بانتظام عجيب ، والشارع الأعظم ، (وآثاره باقية) يمتد بعرض مائة متر ، ودورها التي كان أكثرها كبيراً فيه خمسون غرفة ، وفيه مجار للماء وبرك ، ومجار أخرى للماء القذر ، وحمامات وسرايب للصيف مبنية على نظام يكفل لها حسن التهوية ، وكان أكثر الدور على طراز واحد ، فهي ذات ردهتين : ردهة حيال الباب تفضي إلى ردهة أخرى مستطيلة ، عمودية عليها والغرف من حولها



بقايا القصر المسمى بقصر العاشق

وقد سحب هرسفد رجل عسكري يدعى (لودلوف) متخصص برسم المصورات ، صنع خريطة للمدينة مفصلة بنسبة جيولوجية ورجلان مختصان بالنقوش هما (بارتوس وييجر) على أن ما كشفه هرسفد لا يعد شيئاً ، والمتحف العراقي عامل على موالاة التنقيب في الآثار ، وجمعها في متحف الآثار العراقية ، وينتظر ظهور أشياء هائلة

سرنا إلى (سر من رأى) في قافلة مؤلفة من كبار طلاب (دار المعلمين العالية في بغداد) والدكتور كامل بك عياد (أستاذ التاريخ الاسلامي في الدار) و . . . أنا ، فجئنا بالاعظمية ، وعبرنا النهر إلى الكاظمية ، ثم استقبلنا الفضاء .

ولم نقف في الطريق إلا على جسر حربي ، وهو جسر قائم في الفلاة ذو ثلاث قناطر . عليه كتابة ظاهرة تدل على أنه بني في أواخر العهد العباسي على نهر دجيل ليسقى مدينة حربي ، قتلنا فإذا النهر قد جف والمدينة قد حُجيت والعهد العباسي قد انقضى ، وإذا كل بلاد الله تتقدم وتزداد عمارة ، وبلادنا تتأخر وتمعن في الخراب فوقتنا معتبرين . ومضينا مستعبرين .

ولم نسر من بعد إلا قليلاً حتى طلعت علينا (الملوية) وهي

مصوروهم ، ونحن الذين أضعنا آثارنا الجلية ، وهدمناها بأيدينا لئلا يتناقص دورنا الحفيرة .

أستمع بالمدرسة النظامية التي درس فيها حجة الاسلام الغزالي والتي كانت من أكبر جامعات القرون الوسطى ؟ أندرون ماذا بقي منها ؟ منارة مهتمة طولها أربعة أمتار ، في زقاق عرضه ثلاثة أمتار ، عند جامع مرجان في بغداد ، والمنارة مائلة قد انحنى تحت أثقال دار قد ركبها ، وربما هدمت المنارة لتقام عليها الدار ، فن يدرى ؟ وأين من يدرس الآثار ويعنى بها ؟ وهذا قصر الخضر في دمشق ، ما بقي منه إلا اسمه تحمله مصبغة ، في زقاق القباقيب . بالمعانيب الزمان ! صار مشوى التاج وعط العرش زقاق القباقيب . . . فن سأل عنه ؟ ومن وصفه ؟ ومن حفر في أبقاضه ؟ أما لو أن هذه الآثار كانت لغربنا ، إذن لحرق هذه البقاع حرقاً ثم أخرجت كنوزها ، ثم ملأت نفوس أهلها عزة ، ثم كانت لهم أجنحة يطربون بها في معارج العلاء . . . إن تحت هذه الأرض علما ومجداً وجلالاً ، ولكن ليس فوقها من يحفل العلم والمجد والجلال !

أو ليس من أعجب العجب ، يا قومي ، أن آثارنا لم يبحث عنها ولم يكشفها إلا هؤلاء الأوربيون ؟ إن في دمشق قريتين هما معلولا وجبعدين تتكلمان السريانية منذ خلقنا ، فافكر أحد في درس هذه اللغة ومعرفتها ، حتى جاء هذا المستشرق الشاب ، رايخ النمسي من آخر الدنيا ليدرسها . . . بل هذه هي سر من رأى ، ما نقب فيها وكشفها للناس إلا هرسفد الألماني ، الذي حضر فيها سنة ١٩١١ كلها وبعض سنة ١٩١٣ بإشارة من أستاذه ساره (Sarre) وبشفقة المصرف الألماني وبعض كبار الألمان . بدأ الحفر في قصر المتوكل ثم انتقل إلى الجوسق ، وإلى القصر المعروف بقصر العاشق ، واستخرج من هذه البقعة الصغيرة كرائم الآثار وفنائس الأغلاق ، التي انتقلت إلى ألمانيا ، وبقيت لدينا نسخ معدودة من هذا الكتاب الجليل الذي أخرجه هرسفد في مجلدات كثيرة فيه صور هذه الآثار باهرة مدهشة حقاً ؛ وهو يصف في المجلد الأول نقوش الجدران وزخارفها ، ويقول انه لم تكن تخلو دار من هذه النقوش الجصية البارزة الملونة أحياناً ؛ وفي الثالث الرسوم والصور ، وأكثر هذه الصور مما وجد في حمام الجوسق ، وقد حلت هذه الصور مشكلة قصر المشني الذي كشف سنة ١٩٠٨ ، ويتحدث في جزء عن الاواني الزجاجية والخزفية ، وقد ظهر أنه كان في سر من رأى معمل للزجاج ، ومعمل للآفشة وجدت بعض قطع ملونة من مصنوعات .



منارة سامرا (الملوية) وتبدو في الصورة الاربع طبقات
العليا وهي بؤولة من سبع طبقات لارتفاعها ٨٠ مترا

منارة جامع المتوكل ، عالية تبدو من بعيد كالصرح الهائل ، وقد
شبهت مكانها من سر من رأى ، ببرج ايفل من باريز ، فهي علم البلد
ورمزه . ثم بلغنا دجلة فعبرنا . ودخلنا (قرية) سامراء لنستريح
في مدرستها ساعة بعد مسيرة ثلاث ساعات في السيارة . ثم ولجنا
حرم التاريخ ، بصحبنا معلمو المدرسة الذين أولونا من أياديهم
وأرونا من كرمهم وحسن أخلاقهم ، ما نذكره لهم بالشكر ،
فلولاهم ما رأينا شيئاً ، ولا عرفنا من أين ندخل أو نخرج في
هذا العالم الواسع !

إلى والله . هو عالم ، هو شيء عظيم جداً .

سرنا أكثر من خمسة وعشرين كيلا ، وما قطعنا إلا نصف
البلد من المسجد الجامع إلى الدور العليا ، وإن إلى الدور السفلى
لثلاثها ، وإن هذا كله لنصف المدينة ، وعلى الضفة الأخرى مثله
أنا لا أستطيع أن أتصور كيف كانت هذه البرية الواسعة
التي يضل فيها البصر ، مدينة عامرة ، وكيف كان الناس يقطعونها ،
وإن بين أولها وآخرها اليوم لمسيرة اثنتي عشرة ساعة على الراكب



جسر حربي

تركنا المسجد وسرنا في وجهة واحدة ، كيلا نضل في وسط
هذه الاطلال ، وكان حولنا تلال من التراب ، كانت قبل ألف
ومائة سنة ، دوراً عامرة ، وقصوراً ضخمة ، فجزنا بها حتى بلغنا
أنقاضاً حولها سور كبير ، أخبرنا بها معلم المدرسة أنها أنقاض
قصر أم عيسى ابنة الواثق ، وعلا بنا على تل عال وقال : انظروا ،
فنظرت فلم أر إلا برية واسعة ، لا شيء فيها . . . فقال : امعن ،
انظر ، وحقق في الأرض ، ففعلت فرأيت شيئاً أدهشني ، وخفق
له قلبي ، رأيت تلالاً صغيرة منتظمة ، على شكل دوائر متقاطعة
على نمط هندسي بديع ، تمتد إلى ما لا يدرك البصر آخره . . . فقلت
وأنا مشدود : ويحك ما هذا ؟ قال : حديقة !

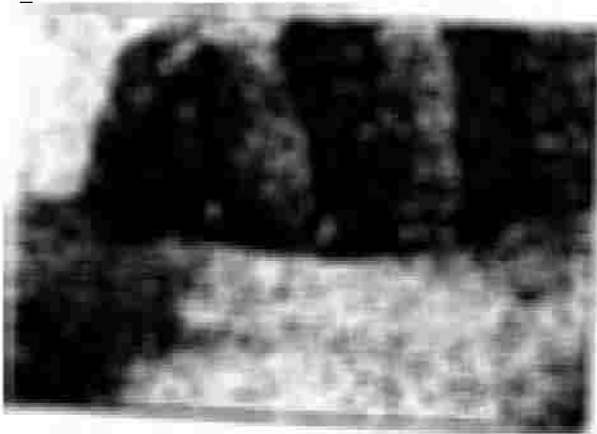
وأى حديقة هي ؟ حسبي أن أقول : إنها شيء هائل !

ومضينا . . . نمر على الأطلال . حتى بلغنا آثار سور كبير
جداً كأنه سور مدينة . . . فقال دليلنا : هذا بلاط الخليفة ، فترجلنا
وسرنا في طريق مبلطة باقية آثارها ، ونحن نتخيل كم مر في هذه
الطرق من خلفاء وأمرأه ، وكم شهدت من جلال وجمال ، حتى
بلغنا مصيف المتوكل ، وهو أول ما استقبلنا من القصور ، ونسيت
أن أقول إن البلاط بلدة واسعة ، فيها عشرات القصور تبدو
أنقاضها ناطقة بعظمتها ، وفيها مسجد كبير ، وفيها البركة المتوكلية
المشهوره ، بركة البحري ، فولجنا المصيف ، وهو قصر كبير تحت
الأرض ، به غرفة مخفورة فيها حفراً ، وهي متصلة بفضي بعضها

كان أول ما رأينا المسجد الجامع ، وهو كبير جداً لو وضعت
سامراء الحاضرة فيه لوسمها وفضل عنها ، لم يبق منه إلا السور
وهو مبنى من اللبن مثل سائر الأبنية العراقية ، تدعمه من ظاهره
أبراج مستديرة ، ووراء السور المنارة ، وتعريف عند الناس بالملوية
أى المستديرة ، وهي حلزونية الشكل سدها من ظاهرها ، مؤلفة
من سبع طبقات ، ارتفاعها (٧٥) متراً ، وتحته قاعدة مربعة
أقيمت حديثاً لتقويتها ، طول الضلع من أضلاعها (٤٠) متراً ،
فصار ارتفاع المنارة قريباً من (٨٥) متراً وقد بنيت على غرارها
منارة جامع ابن طولون في القاهرة ، ثم تركت هذه الصفة في
المآذن واتخذ لها سلم من جوفها

وخرجنا من القصر ، ونحن نحس كأننا قد خرجنا من أنفسنا
وانتقلنا إلى عالم آخر ، عالم تتميز فيه الأحلام بالحقيقة ؛ عالم شعري
ساحر ... فررنا على جب واسع للباء. خبرنا دليلنا أن بعض
الجاهلين من الأدلاء والتراجمة يدعون بأنه سجن ، ويختلفون حوله
الأكاذيب ... وهؤلاء الأدلاء والتراجمة بلاء أزرق ، وقد سمعت
واحداً منهم يشرح لبعض الأفرنج تاريخ المسجد الأموي في
دمشق ، فقال لهم مانصه : « هذه هي المنارة التي بناها الوليد بن
هارون الرشيد لسيدنا عيسى ، ولذلك سميت منارة عيسى ، وهم
يكتبون في دفاترهم ما يقول ، فينشرونه على أنه كتاب على عن
الشرق وأهله ، وليس العهد يبعد بتلك الكتابة الفرنسية التي كتبت
كتاباً عن دمشق قالت فيه : ويخرج أهل دمشق كل مساء لزيارة
قبر النبي في مكة القرية من دمشق !! »

أقول إننا سرنا إلى مسجد القصرة. وقد حفر فيه هرسفد
واستخرج منه آثاراً رخامية وعمرانياً جليلاً حملها إلى ألمانيا ثم
اتينا إلى البركة ، ولست أكنم القراء أني كنت أظن أن البحري
يبلغ في وصفها ، على طريقة الشعراء الخياليين وأقر ذلك في
دروسي ، وأقول ما عسى أن تبلغ هذه البركة ، حتى تظل دجلة
كالغري منها تنافسها وتباهيها ، وحتى تبدو في الليل كأن سماء ركب
فيها ، وحتى أن السمك المحصور لا يبلغ غايتها بعد ما بين قاصيها
ودانيها ؟ فلما رأيت انقاضها رأيت شيئاً عظيماً. رأيت بحراً ، رأيت
ميدان سباق ، دائرة قطرها نحو مائتي متر ، فأكبرتها وهي جافة
فكيف لو رأيتها وهي ممتلئة بالماء ، ومن حولها الغرف المفروشة
المزخرفة ، وقد عقد فيها مجلس الخليفة ، لذن لرأيت أكثر مما
قال البحري ، فرحم الله الشاعر وألهم شعراءنا تخليد ما يرون
من جمال بلادهم ، وعظمة مصانعهم ، على نحو ما خلد البحري
البركة ، والجعفرى وطاق كسرى !



قصر الخلافة (منظر جانبي)

إلى بعض ، ولها نوافذ كثيرة ، تضمن لها حسن التهوية ، وفي وسط
القصر بركة ... وقد كدنا نهلك من حرارة الشمس ونحن فوق
الأرض ، فلما هبطنا إلى جوف القصر كدنا نهلك من البرد ...



في وسط بركة المتوكل

- الخط (١) يمثل استدارة البركة وسننها - الخط (٢) يمثل منها
(٣) آثار البرف التي كانت على جوانبها

وكان الصديق الأستاذ كامل بك يسرد فلسفته العلمية ويقص
علينا قصة القصر وبنائه ، وفنه وقيمه التاريخية ، ولكن واحداً منا لم
يكن يصغي أو يفهم شيئاً مما يقول ... فكف وعلم أن الكلام الآن
للقلب وعواطفه الحية ، لا للعقل ومقاييسه الجافة ، وفلسفته الباردة ...
كنا نتخيل هذا القصر ، وقد كان يعج بالحياة ، ويفيض بالحب ؛
كنا نسمع الأصوات ، ونبصر الألوان ، ونشم عبق العطر ونحس
كأننا نرى الخليفة ونشهد مجالس الأدب والغناء ، وخلوات الحب ...
كم عاش في هذا المكان من عواطف ! كم خفقت فيه من
قلوب ! كم امتلأ بالحياة ... أفيدى ذلك كله يمثل هذه السرعة
وهذه السهولة ، ويشمله العدم ولا يبقى له وجود قط ؟

أي أمرى عرف الحب ، وكابده وأدرك معناه ، ثم يؤمن
بأن العدم يقوى عليه ؟ لا . إن ذلك كله موجود ، موجود في
زاوية من زوايا هذا الكون الفسيح ، إنه خالد لا يفنى أبداً ، إن
في هذا القصر ذكريات جمة ، تحتويها هذه الجدران الخرساء ،
وهذا اللين البارد ، إن فيه صدى تلك الهمسات التي كانت تتناجى
بها الشفاه ؛ إن فيه خفقات تلك القلوب ؛ إن فيه رنات تلك القبل .
إن سؤال الديار ، واستخبار الاطلال ، أقدم فنون الشعر
العربي ، فهل ترى الشعراء كلهم مجانين ؟ أنراهم كانوا عابثين ؟

لا . إن في هذه الاطلال حياة ... إن كل شيء في الوجود
حتى يذ كر ويأمل ويشعر ويحلم ، ولكنه لا ينطق ولا يفكر ...
آه ... لو أن هذه الجدران كانت تنطق ، وتحدث وتصف
ما تشع به ...

وأين عبد الناس في كل نوبة تنوب وناهى الدهر فيهم وأمره
لقد هجر الحياة . ونأى عن النعم ، وجفاه ... حتى دجلة ... دجلة
أعرضت عن القصر ، ونأت عنه وقد كانت تسيل على أعتابه . وجفته
وكانت مع الدهر الدوار ... والزمان الفدار ، حتى دجلة التي
أفاضوا عليها المجد ، ووضعوا فيها الحياة ، وأعطوها أكثر مما
أخذوا منها ... حتى دجلة التي تجري منذ ملايين السنين ، فلم تجد
أكرم ولا أعز ولا أعظم ، من أصحاب هذا القصر وبناته ...
حتى دجلة نسيت وكانت (١) !

* * *

ثم ودعنا البلاط وسرنا - وقد أودعناه قلوبنا وصيغنا فيه نفوسنا
ودموعنا ... سرنا في الشارع الأعظم نصف ساعة في السيارة - وقد
رأينا بيننا ، عرضه مائة متر والشوارع تتفرع عنه في نظام عجيب ،
وهندسة محكمة - والبيوت قائمة على الجانبين وقد استحالت أثرها
إلى تلال من التراب كأنها القبور ...
فررنا على معسكر أشناس ، وهو أشبه بميدان فسيح جداً
حواله سور . حتى اتهمنا إلى المسجد المعروف اليوم بجامع أبي دلف
وهو أكبر من مسجد المتوكل وفيه رواق قائم على خمس قناطر
ومئذ كالمقبرة ولكنها أصغر منها . فوقفنا عليه .



قسم من رواق جامع أبي دلف في سامرا

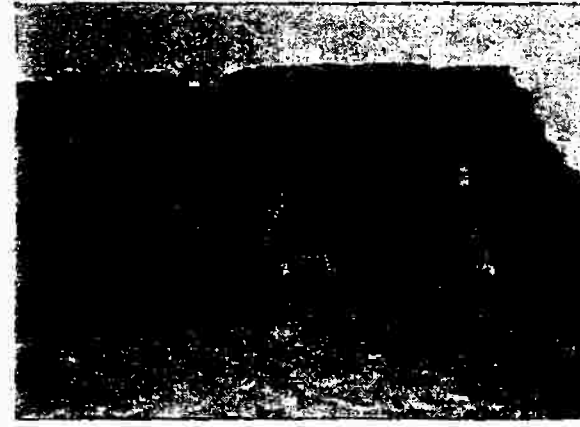
وكانت الشمس قد مالت إلى المغرب ، فانهت الرحلة هنا ،
وعدنا ونحن صامتون خاشعون ...
وقد علينا لماذا يريدون منا أن نتجرد من ماضينا .
لأننا لا نستطيع أن نبني المستقبل الفخم ، إلا على انقاض
الماضي الفخم

على الطنطاوي

(بغداد)

(١) وحيال القصر من الجهة الاخرى آثار قصر عظيم لم أعرف تاريخه بالضبط
ولا لمن هو - يدعى اليوم قصر العاشق وبين القصرين آثار سد هائل في دجلة
لا تزال إلى اليوم

ثم سرنا إلى قصر الخليفة الرسمى ووقفنا في إيوانه الكبير ،
وهو بني على شكل إيوان كسرى ، ولكنه أجمل وأصغر ، وقفنا
صامتين خاشعين نتقاذفنا عواطف وذكريات لا يدرى مداها ،
تنهّل هذا الإيوان وكم عقد فيه من مجالس ، وكم وقف فيه من
ملوك ، وكم كتب فيه من تاريخ ، نصر المعتصم وقد أخذ كاسه
ليشرب فأبلغوه أن امرأة مسلمة أسيرة في بلاد الروم صاحت :
وامعتصماه .
امرأة أسيرة ، وأمير المؤمنين يشرب كاسه هاتماً ؟ امرأة
تنادى : وامعتصماه ، والمعتصم لا يجب ؟ إن هذا لن يكون



بقايا قصر الخلافة في سر من رأى

وأرى المعتصم يخرج في الجيش اللجب الذي تضطرب له سر
من رأى ، وتميد لقله الأرض ، وتصعق لهوله المردة ، وترتجف
الرواسي ، حتى يحط على عمورية ، فيدكها دكا ويعود مثقلاً بالمجد
والظفر والفتائم .
واسمع أبا تمام ينشد آيته الخالدة .

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو ثمر من الخطب
يا يوم رقة عمورية انصرفت منك المنى حفلاً معسولة الحلب
أبقيت جد بني الاسلام في صعد والمشركون ودار الشرك في حجب
ثم أنظر حولي فأرى كل شيء قد تبدل

تغير حسن (الجعفرى) وأنه وقوض بادي الجعفرى وحاضره
تحمل عنه ساكنوه بقاءه فعادت سواء دوره ومقابره
إذا نحن زرناه أجد لنا الأسى وقد كان قل اليوم يهب زائره
(غدامو حشاقفرا) كأن لم يبق به أنيس ولم تحسن لعين مناظره
كان لم تبق فيه الخلافة طليقة بشاشتها والملك يشرق زاهره
ولم تجمع الدنيا إليه بهاءها وبهجتها والعيش غرض مكاسره
فإن الحجاب الصعب حيث تمتعت بهيتها أبوابه ومفاخره